ميراث الاحزان

« ·· وحزن الاثينيون كثيرا لفقد سيادتهم · ولكنهم عندما سلبوا من حريتهم ايضا وسلمت مدينتهم ، فضاعت قضيتهم ، فتحوا اعينهم على الطريق التي لم يسلكوها عندما كان الخلاص لا يزال في متناول ايديهم ·· » ·

بلوثارك

في مثل هذا اليوم منذ ٣٦ سنة فقد الشعب العربي الفلسطيني أرضه ، وسلب من حريته وسلمت بلاده ·

ولكن القضية بالرغم من ذلك لم تضع · لا لان الشعب الفلسطيني فتح عينيه على الطريق لاحيائها وحفظها فحسب ، بل لانها كانت ايضا قضية الامة العربية بأسرها ·

وبقاء القضية حية الى اليوم لا يعني ان الخطر المحدق بها قد تلاشى وزال ·· وانما العكس قد يكون هو الصحيح ، فتتصاعد الاخطار وتتفاقم مع اشتداد زخم القضية وهدير سيلها العارم ·

وما نشاهده اليوم من صنوف التسويات والتراجعات ليس الا محاولات جادة وحثيثة لوقف الدفع الثوري المتطلع الى استعادة السيادة المفقودة ، واسترداد الحرية السليبة ، وابقاء جذوة القضية مشتعلة · واخطر من هذا كله انها محاولات لطمس معالم طريق الخلاص ، او حتى لفقأ العيون الناظرة اليه ·

والذين يعتقدون ان القضية هي ملك الفلسطينيين وحدهم ، او ان الاحتلال الصهيوني لفلسطين هو كل القضية ، لا ينكرون على الامة العربية ما دفعته من تضحيات طيلة قرن كامل من وحدتها وحريتها ومستقبلها فحسب ، ولكنهم يغمضون اعينهم على الطريق المؤدية الى الخلاص فعلا ، ويساعدون على اضاعة القضية بتجزأتها وتفكيك أوصالها ، وتحويلها من قضية شعب وامة ، ومن قضية انسانية شاملة الى قطعة من الارض تقاس بالامتار والاميال ·

واذا كانت الامة العربية قد تجاوزت حزنها العميق عندما اخذت تفتح عينيها على طريق الخلاص وتضعه في متناول يدها ، فانها بضياع القضية لن تجد في ضميرها متسعا لتحمل الاحزان ·· بل ان الاجيال المقبلة لن تجد ما ترثه سوى الاحزان وبقية تافهة من اموال النفط السائبة ·

وفي هذه الذكرى المؤلمة والمحفزة في آن معا ، ليس ما يجدي الا التشبث بالطريق السليم واستمرار فتح الاعين عليها ·

سليمان الفرزلي

الرافعي: الحريات الديموقراطية